الباب الثاني

دراسة عامة في صلاة سنة الفجر

وقد تناول هذا البحث دراسة عامة عن صلاة سنة الفجر من عدة جوانب ، ففي البداية تحدث الباحث عن تعريف صلاة سنة الفجر وحقيقتها ثم انتقل الباحث إلى مشروعيتها، ثم تحدث الباحث عن حكمها ووصفها وفضلها ثم انتقل الباحث إلى قضاء قبلية الفجر لمن نسي أو لم يؤدها وتحدث الباحث عن وقت قضائها، وبعد ذلك انتقل الباحث إلى كيفية أدائها، واختتم الباحث بالحديث عن الآيات التي قرئت فيها وغيرها. وختاما أرجو من الله التوفيق والنجاح.

أ. تعريف صلاة سنة الفجر

صلاة سنة الفجر تتكون من ثلاث كلمات وهي الصلاة والسنة والفجر.

الصلاة في اللغة: الدعاء أو الدعاء بخير، قال تعالى: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ} [التوبة:301/9] أي ادع لهم.

ومعناها في الاصطلاحهي أقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم.[1]

ومعنى السنة في اللغة مشتقةٌ من الفعلِ " سنّ " بفتح السين المهملة وتشديد النون، ولهذا الفعل عدة معانٍ لغوية ، منها:

1. الصقلُ: يقال: سنّ فلان السكين إذا حدّها وصقلها.

[1]. المصدر السابق ،ج 1. ص 672.

2. الابتداءُ: يقال: سنّ فلان العمل بكذا، أي: ابتدأ به، وبهذا الإطلاق اللغوي جاءت في قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : { لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا – وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ مِنْ دَمِهَا – لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ أَوَّلاً }[2].

3. العناية بالشيء ورعايته: يقالُ: سنّ الإبل إذا أحسن رعايتها والعناية بها، والفعل الذي داوم عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – سمي سنة بمعنى: أنه – صلى الله عليه وسلم – أحسن رعايته وإدامته.

4. السيرة المستمرة والطريقة المتبعة سواء كانت حسنةً أو سيئةً: وأصلها اللغوي مأخوذ من قولك: سننتُ الماء إذا واليت صبَّه، فشبهت العرب الطريقة المتبعة والسيرة المستمرة بالشيء المصبوب لتوالي أجزائه على نهج واحد.[3]

لاصطلاح اختلف تعريفها على حسب تخصصاتهم المختلفة، و فيما يلي تعريفها عند المحدثين و الأصوليين و الفقهاء :

السنة عند المحدثين : ما أضيفت إلى النبى صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، حقيقة أو حكمًا، حتى الحركات والسكنات فى اليقظة والمنام، وكذلك سيرته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، أو بعدها، وكذا ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من قول أو فعل[4].

---

[2]البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم،الجامع المسند الصحيح المختصر 1422هـ، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر،كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بُاب إِثْمِ مَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ أَوْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً، ج 18، ص 309.

[3].ابن منظور،محمد،لسان العرب – دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى،ج 13 . ص 220.

[4]الأستاذ الدكتور الخشوعى الخشوعى محمد الخشوعى، اهتمام المحدثين بالسنة المطهرة، ص 9.

والسنة عند الاصوليين عرفوا بأنها : أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم – غير القرآن، وأفعاله وتقريراته التي يمكن أن تكون دليلاً لحكم شرعي.[5]

والسنة عند الفقهاء[6] : كل ما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يكن مفروضًا ولا واجبًا مثل تثليث الوضوء، ومثل المضمضة، والاستنشاق عند بعضهم، ومثل تقديم اليمنى على اليسرى، ومثل الركعتين قبل فرض الصبح ونحو ذلك.

ومعنى الفجر في تاج العروس : ضوء الصّباح ، وهو حمرة الشّمس في سواد اللّيل ، وهما فجران : أحدهما المُستطيل ، وهو الكاذب الذي يسمّى ذنب السّرحان والآخر المُستطير ، وهو الصّادق المُنتشر في الأفق الّذي يحرِّم الأكل والشّرب على الصائم . ولا يكون الصّبح إلاّ الصّادق . وقال الجوهريّ : الفجر : في آخر اللّيل كالشّفق في أوّله . قال ابن سيده : وقد انفجر الصّبح ، وتفجّر ، وانفجر عنه اللّيل[7].

والفجر فجران لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم ، عن محمد بن عبد الرحمان بن ثوبان قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: (الفجر فجران، فالذي كأنه ذنب السِّرْحان لا يحرم شيئا وإنما هو المستطير[8] الذي يأخذ الأفق فإنه يحل الصلاة ويحرم الطعام)[9] قال الحافظ في فتح الباري أن المستطير: (أي: هو الذي يحرم الطعام ويحل الصلاة). ثم ذكر أن جماعة من الصحابة ذهبوا: (إلى

---

[5]. الأحكام في أصول الأحكام للآمدي (127/1).

[6]. الشحود، علي بن نايف، المُفصَّلُ في علوم الحديث ص 3.

[7]. الحسيني، موتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،الناشر دار الهداية، ج 13. ص 298.

[8]. المستطير: هو الذي انتشر ضوءُه واعترض في الأفق. بخلاف المستطيل

[9]. شيبة، أبو(1409)، المصنف في الأحاديث والآثار، مكتبة الرشد–الرياض، الطبعة الأولى، باب ما قالوا في الفجر، ج 2 . ص 288.

جواز السحور إلى أن يتضح الفجر).[10] كثير من الأحاديث تتكلم مثله، يبين بأن الفجر فجران لكن ما نتكلم عن هذا الموضوع بل سنتكلم عن الصلاة وهي صلاة سنة الفجر.

وصلاة سنة الفجر هي صلاة من الصلوات النوافل أي صلوات يؤديها المسلم عدا الفرائض وهذه السنة من سنن الرواتب عقب الصلوات الخمس وصلاة سنة الفجر يؤديها قبل صلاة الفجر وهي آكد السنن الراتبة مع الفراؤض لأنه ورد فيها ما لم يرد في غيرها لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم { ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها }[11]

ولحديث عائشة رضي الله عنها:{ أن النبي صلّى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر، وركعتين قبل الغداة }[12]أي سنة الفجر. وهذه آكد السنن بعد الوتر، ثم الكل الباقي سواء.[13]

ب. مشروعيتها

مشروعية السنن الرواتب في الفرائض لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :"مَا مِن عبدٍ مسلِم يُصَلِّي لله كُلَّ يَومٍ ثنتَي عَشَرَةَ رَكعةً تَطَوُّعًا إلاَّ بَنَي اللَّهُ لَهُ بَيتًا في الجَنَةِ أو إلا بُنِي لَهُ بَيتٌ في الجَّنة.."[14]

هذه السنة الراتبة دائمة مستمرة تابعة للصلاة المكتوبة، واختلف العلماء في عددها، هناك من ذهب إلى عشر ركعات :ركعتان قبل الظهر،وركعتان بعده،وركعتان بعد صلاة المغرب،وركعتان بعد

---

[10]. العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، ج 6 . ص 164.

[11]. مسلم، أبو حسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري 1419- 1998 ، صحيح مسلم . باب استحباب ركعتي سنة الفجر، و الحث عليها وتخفيفهما والمحافظة عليهما، ج 1 . ص 286. حديث رقم 724.

[12]. رواه البخاري، ويؤيده حديث أبي أيوب عند أبي داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة بلفظ: «أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن أبواب السماء» وحديث أنس عند الطبراني في الأوسط: «أربع قبل الظهر كعدلهن بعد العشاء، وأربع بعد العشاء كعدلهن من ليلة القدر» (سبل السلام:2/4).

[13]. الزّحيليّ،وهبة، المصدر السابق، ج 2. ص 223.

[14]. مسلم، أبو حسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري 1419- 1998 ، المصدر السابق. باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن، ج 2 . ص 161. حديث رقم 1729.

صلاة العشاء،وركعتان قبل صلاة الصبح؛لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال:"حفظتُ من النبيَّ صلى الله عليه وسلم عَشرَ رَكعَات:رَكعَتَينِ قبلَ الظُهرِ،ورَكعَتَينِ بَعدَهَا،ورَكعَتَينِ بَعدَ المَغربِ في بيتهِ،ورَكعَتَينِ بَعدَ العِشَاءِ في بيتِه ،ورَكعَتَين قبلَ صَلاةِ الضُّبح..."[15] وذهب آخرون إلى أنها اثنتا عشرة ركعة : أربع قبل الظهر،وركعتان بعده،وركعتان بعد المغرب،وركعتان بعد العشاء،وركعتان قبل الفجر،لحديث أم حبيبة –رضي الله عنها– السابق.

ويشتمل هذا الباب على بيان السنة الراتبة لصلاة الفجر وهي آكد السنن الرواتب للصلوات المفروصة، وإليك البيان:

ج. حكمها :

راتبة الفجر من آكد السنن الراتبة، وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم ليهتم بها حتى لا يدعها في حضر ولا في سفر. ولم يصح عنه صلى الله عليه و سلم ما يدل على وجوبها.[16]

والدليل على ذالك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لركعتي الفجر في السفر: ما ثبت عن أبي مريم؛ قال:" كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فأسرينا ليلة ، فلما كان في وجهالصبح؛ نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام ونام الناس ، فلم نستيقظ إلا بالشمس قد طلعت علينا ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذن فأذن، ثم صلى الركعتين قبل الفجر، ثم أمره فأقام، فصلى بالناس، ثم حدثنا بما هو كائن حتى تقوم الساعة".[17]

---

[15].البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(1422)، الجامع المسند الصحيح. الناشر : دار طوق النجاة، باب الركعتين قبل الظهر.ج3.ص54.

[16]. بازمول، محمد بن عمر 1414هـ-1994م ، بغية المتطوع في صلاة التطوع .الناشر : دار الهجرة ، ص 22.

[17]. النسائي، أحمد بن شعيب 1406-1986، المجتبى من السنن. الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب . باب كيف يقضي الفائت من الصلاة، رقم 621 . ج 1 ص 297.

وهذا الحديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي صلاة راتبة الفجر مع صلاة الفجر في السفر.

د. وصفها وفضلها :

صلاة سنة الفجر ركعتان، تؤديها قبل صلاة الفجر، وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها :

أ) عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: {ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها [لهما أحب إلي من الدنيا جميعاً] }.[18]

والحديث يدل على استحباب ركعتي الفجروأهميتهما والترغيب فيهما.

ب) عنها رضي الله عنها ؛ قالت: { لم يكن النبي صلى الله عليه و سلم على شيء من النوافل أشد منه تعاهداً على ركعتي الفجر}.[19]

والحديث يدل على تأكيد المحافظة على ركعتي الفجر. وقد اجتمع العلماء على تأكيد هذه الراتبة: لما ثبت فيها، القول منه صلى الله عليه وسلم في الترغيب فيها ، والفعل منه صلى الله عليه وسلم في المحافظة عليها .

ج)وعنها رضي الله عنها؛ قالت: {إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر، وركعتين قبل الغداة}.[20]

وهذه الأحاديث تدل على فضل ركعتي الفجر، وأنها من أوكد الرواتب .[21]

---

[18]. مسلم،أبو حسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، 1419- 1998 ، المصدر السابق.

[19]. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل 1407- 1987. الجامع الصحيح، الناشر : دار الشعب – القاهرة، كتاب بدء الوحي ، باب تعاهد ركعتي الفجر ، ومن سمّاها تطوّعا،ج 2. ص 70. حديث رقم 1163.

[20].البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل 1407- 1987. المصدر السابق. باب الركعتان قبل الظهر.ص 74.

[21]. بازمول، محمد بن عمر 1414هـ-1994م ، المصدر السابق. ص 23.

هـ. تخفيفهما :

كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم أن يخففهما، فلا يطيل القراءة في ركعتي الفجر، ومن الأحاديث التي تدل على ذلك:

أ) ما ورد في الحديث عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها؛ قالت:{إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سكت المؤذن من الأذان لصلاة الصبح وبدا الصبح؛ ركع ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة}.[22]

ب) عن عائشة؛ قالت: {كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف الركعتين اللتين قبل صلاة الصبح حتى إنّي لأقول: هل قرأ بأم الكتاب؟}.[23]

والحديثان السابقان يدلان على مشروعية تخفيف صلاة سنة الفجر.

و. ما يقرأ فيهما :

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة سنة الفجر بعد الفاتحة قراءة خاصة، ومن الأدلة التي تدل على ذلك:

أ) عن أبي هريرة رضي الله عنه:{أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قرأ في ركعتي الفجر : ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، و ﴿قل هو الله أحد﴾}.[24]

---

[22]. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل 1407- 1987. المصدر السابق. باب الأذان بعد الفجر. ج 1. ص 160. رقم حديث 618.

[23].المصدر السابق، باب ما يقرأ في ركعتي الفجر. ج 2 . ص 70. حديث رقم 1165.

[24].ابن الحجاج، مسلم 1419- 1998 ، المصدر السابق. باب استحباب ركعتي سنة الفجر، و الحث عليها و تخفيفهما و المحافظة عليهما، ج 1 . ص 287. حديث رقم 726.

ب) عن ابن عباس رضي الله عنهما : {أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقرأ في ركعتي الفجر : في الأولى منهما : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا...﴾ الآية التي في البقرة [136]، وفي الآخرة منهما : ﴿آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون﴾ [آل عمران :52]}.

وفي رواية :{كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ [البقرة : 136]، والتي في آل عمران : ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ [آل عمران : 64]}.[25]

والحديثان يدلان على استحباب قراءة سورة ﴿قل هو الله أحد ﴾ في الركعة الأولى وسورة ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ في الركعة الثانية من ركعتي الفجر، كما يدل على استحباب قراءة الآية من سورة البقرة وسورة آل عمران، فيقرأ المسلمون أحياناً بهذا وأحياناً بهذا؛ تطبيقاً للسنة.

ز. الاضطجاع بعدهما :

يستحب للمسلم إذا صلى ركعني الفجر في بيته أن يضطجع على شقه الأيمن ، وذلك لما ورد في الأحاديث التالية:

أ) عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر، فليضطجع على شقه الأيمن}.[26]

والحديث يدل على مشروعية الاضطجاع بعد ركعتي الفجر ، وفيه دلالة على الوجوب؛ إذ هذا مقتضى الأمر[27]، لكن صرفه عن الوجوب إلى الاستحباب الحديث التالي :

---

[25]. المصدر السابق ، حديث رقم 727.

[26]. الترمذي، محمد بن موسى1998 م، سنن الترمذي ، الناشر : دار الغرب الإسلامي – بيروت، باب ما جاء في الاضطجاع بعد ركعتي الفجر. ج 1 . ص 543. حديث رقم 420.

ب) عن عائشة رضي الله عنها: {أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى سنة الفجر ، فإن كنت مستيقظة ؛ حدثني ، و إلا ؛ اضطجع حتى يؤذن بالصلاة}.[28]

فالحديث السابق فيه يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يترك أحياناً الاضطجاع على شقه الأيمن بعد صلاة راتبة الفجر، ولو كان الاضطجاع واجباً؛ ما تركه.

ودعوى الخصوصية وغيرها لا تثبت إلا بدليل ، والأصل العموم ، والعمل بجميع ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام أولى من العمل ببعض دون بعض.[29]

و هذه الأحاديث تدل على مشروعية الاضطجاع على الجانب الأيمن.

ح. من فاتته ركعتا الفجر :

شرع لمن فاتته ركعتا الفجر أن يصليهما ويؤديهما بعد صلاة الفجر مباشرة أو بعد طلوع الشمس، والأفضل أن يؤديهما بعد طلوع الشمس لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {من لم يصل ركعتي الفجر؛ فليصلهما بعد ما تطلع الشمس}.[30]

ظاهر الحديث يدل على وجوب صلاة ركعتي الفجر إذا فاتتا بعد طلوع الشمس لوجود لام الأمر الذي يقتضي الوجوب، لكن هذا الأمر مصروف إلى الاستحباب لوجود الحديث التالي: عن قيس بن

---

[27]. و قال به ابن حزم في المحلى ج 3 . ص 196.

[28]. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، المصدر السابق. باب من تحدث بعد الركعتين و لم يضطجع. ص 26. حديث رقم 1161.

[29]. بازمول، محمد بن عمر 1414هـ-1994م ، المصدر السابق. ص 27.

[30]. الترمذي، محمد بن موسى(1998م)، المصدر السابق، باب ماجاء في إعادتهما بعد طلوع الشمس . ص 548. حديث رقم 423.

قهد (بالقاف المفتوحة وسكون فدال مهملة)[31] رضي الله عنه؛ أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح، ولم يكن ركع ركعتي الفجر، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ سلم معه، ثم قام فركع ركعتي الفجر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه، فلم ينكر ذلك عليه ".[32]

فيظهر لي أن الأحاديث السابقة تدل على جواز قضاء ركعتي الفجر بعد الفرض لمن لم يصلهما أو يؤدهما قبل فرض الصبح.

[31]. انظر المغني في ضبط أسماء الرجال. ص 206.

[32]. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي(1414 هـ/ 1993م). صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة،كتاب الصلاة،باب النوافل،ج 6،ص 222.